مهند الدليمي ـ العراق

رسولُ الحياة

شركٌ وأعمدةُ الضَّلالِ تمورُ
وترابُ صحراءِ الجزيرةِ جورُ

وبدايةٌ كنهايةٍ بندائها
وشكايةٌ وعقيدةٌ وغرورُ

يصحُو منَ اللّيل المعطّلِ مسرفٌ
ليظلَّ في فَلكِ الضَلال يدورُ

وتسيرُ خلفَ صغارِها أفكارُها
ويخونُ نورَ مدارِها الدّيجورُ

دارَتْ على أعقابِها أجزاؤها
وحَوى زفيرَ تُرابِها التنّورُ

خنقَتْ تلابيبُ الظلام رقابَهم
وقواهمُ من زيفِهم ستخورُ

لتثورَ من عُمقِ المفاسد أعيُن
تجري بشقٍّ ماؤهُ التغييرُ

فاسْترختِ الأرضُ التي قد لفّها
نورٌ على هَرَمِ الظلامِ يثورُ

وتـــنـــوّرتْ بـــــولادة لـبـدايـة
لاتـسـتـكـينُ وحـاطَـهـا التقديرُ

مـنـقـوشـةٌ أجـــزاؤهـــا بـنـبـوءة
حـتّـى تَـــراءى دونـهـا التحريرُ

سُرّتْ بـــهِ أجـــزاءُ مكة كلّها
وبـــهِ كِـــلابٌ أشْرَقَـــــتْ ونمـيرُ

وتبتّلَتْ بقدومه حُلَلُ الدُّجى
وتـبـسّـمَ المـحـــزونُ والمَـــسرورُ

من بَعد أفـقٍ قد تغطّى ظلمةً
قـد لـفّ نـــورَ مَـجـالـهِ التخديرُ

قـد أرســلَ المَــولى نبيَّ هـدايـة
كيما يُـــدارُ عـلى رَحَـــاهُ الـنُّـورُ

نـزلَ الأمـينُ على رحـابِ محمّد
إذ قـــال إقـــرأْ، إنّـنـي مـأمـورُ

وانْـشرْ رسالةَ مَن هَـداك بهديه
وابْسط جَناحا ،ً فالمَدى مبتورُ

واعْبُرْ على جسرِ الحَياةِ وخذهمُ
من جهلِهم، فمداهمُ محجورُ

مَالَتْ لهُ عينُ الرّياحِ وأسبَلتْ
جِنحا ً يمـورُ على مـدىً سيثورُ

لفّتهُ آفـاقُ الـسّـماءِ ولم تـزلْ
كـفّـاهُ تطفو والــسـماءُ تـدورُ

من عُمْقِ صحراءِ الشّتاتِ تبرعمَتْ
تلكَ الرسائلُ، وانْـزوى التحقيرُ

وأتى المـؤيَّـدُ كي يـحـرّرَ أمّـةً
قـد لـفّـهـا جَـهـلٌ بـهـا مـوفـورُ

ونجَتْ على يدهِ وسارتْ خلفَهُ
وبـهِ تعاضـدَ منفـرٌ ونَفـورُ

وكَـذا تجمّعَ حـولـهُ أصـحـابُـهُ
فهمُ الـعِـمادُ لـشرعـهِ والسّـورُ

ياسيّدَ الكونين يا ألـقَ الدُّجى
إنّـا وراءَك لـلـجـنـانِ نـسـيرُ

ما همّنا فكرٌ رخيصٌ أحمقٌ
في دفّتيهِ مقابرٌ وحَــرورُ

إنّا لهديكَ قد نذرنا أنفسا ً
وعلى شِفَاهٍ مُنكرٌ ونكيرُ

ما جئتَ إلاّ رحمةً ومــودّةً
وهدايةً كي يُنصرَ المقهورُ

يا سيّدي ماذا أقولُ وقد علَا
في دينِنا مستنصرٌ ونصيرُ

قد أَصْبحَتْ آفاقُنا ملفوفةً
حتّى سموُّ نضالِنا مقبورُ

ياسيّدي لي في ندائك فاقةٌ
إنّ الهواءَ بعصرِنا منظورُ

قد أمّنا مَن باعَ عزَّ عِمامة
وعَلا على أكتافِنا المسعورُ

أيكونُ دينُك يا محمّدُ سلعةً
ويكونُ ثوبَ مفاسدٍ ويبورُ

ياسيّدي قد مَـات سيفُ علّينا
وهــوى علينا الــزورُ والـتـزويـرُ

وغَدتْ قلوبُ الحقِّ تصرخُ خفيةً
وشَـكـتْ شـفـاهٌ هـزّهـا التزميرُ

مـاذا سنحفظُ وارْتـويـنـا زيفَنا
والــنّــورُ فينا مُـعـدمٌ مَـغـدورُ

بـكَ يا إلهي نَستجيرُ فمَن لنا
إلاّك حـتّـى يـسـتـجـيرَ مـجـيرُ

ارْحمْ ضعافا ً قد تَمادى كسرُهُم
إنّ الـكَـسـيرَ بـربّــهِ مـجـبـورُ

حَسبي إذا قـصّرتُ مدحَ محمّد
إنّي وحــرفي في رُبــاهُ قـصـيرُ

رفّــتْ كأجنحةِ الـهَـواءِ بحبّه
رُوحــي وسايرها هــوىً مـسرورُ

مَـفـروشـةٌ أيّــامُــهُ بـسـلامـه
وكــلامُــهُ درٌّ لــنــا مـنـثـورُ

لا يستطيعُ القلبُ وصفا ً إنّما
بالقلبِ يعظمُ من شداهُ النورُ

أنتَ المبجّلُ والمعظّمُ خلقُهُ
وجلالُهُ بتواضُعٍ محفورُ

ما رفّ قلبٌ أو ترنّم طائرٌ
إلاّ وذِكْرُك في الشّفاهِ يدورُ

قد جِئتَ والدُّنيا ظَلامٌ دامسٌ
بك أشرقتْ آفاقُنا والدورُ

واللهِ ما قلتُ المديحَ مُنَاورًا
إلاّ وقد أيقنتُهُ سيغورُ

ياسيّدي جلُّ المَديحِ مكاسبٌ
إلاّ مديحُك جنّةٌ وسرورُ

حرفي تبسّمَ في مديحك فارهًا
قد نالَ عِزا ً لم ينلْهُ أميرُ

صلّى عليكَ اللهُ ما شمسٌ عَلَتْ
مِن مَشرقٍ، واسْتبشرَ المقهورُ

مهند الدليمي - العراق